الشعر العربي اليورباوي..
الخصائص والسمات

د. كمال الدين المبارك علي
الأستاذ المحاضر بجامعة الحكمة – إلورن / نيجيريا

نشأة الأدب العربي اليورباوي:

إنّ أدبَ أيَّ قـوم هـو جـزءٌ مـن تاريخهـم الاجتماعـي والثقافـي والفكري والحضـاري والاعتقادي، ودراسـةُ الأدبِ العربي لدَى شـعبٍ أعجمي، في أيِّ بقعةٍ من بقاع الأرض، ألصقُ بتاريخ الإسـلام وثقافته، في حياتهم الاجتماعية والاعتقادية والحضـارية، لأنَّ الثقافة العربية تأتي دائماً مصاحبةً للدعوة الاسلامية، وترسو سفينتها حيث رست سفينة الدعوة الإسلامية، وتزدهر بآدابها وعلومهـا إذا ازدهرت الدعوة واسـتقرت، وتذبل زهور الثقافة العربيـة، وتتقلص ظلالها، إذا لم تجد الدعوة الإسلامية استقراراً يتيح لها بسط نفوذها.

الشعب اليورباوي (النيجيري) الذي سيتناول هذا المقال دراسة الأدب العربي لدى علمائه؛ إنما عرف الأدب العربي - كغيره من الشُّعوب غير العربيَّة - بواسطة الثقافة الإسلامية؛ لأنّ الإسلامَ يستلزم تعلم اللغة العربية، أو ما يكفي منها لأداء بعض العبادات، ولأنّ القرآنَ الكريمَ المنزّلَ باللغة العربية الفصحى يجب التعبّد به والاحتكامُ إلى شريعته والعملُ بتعاليمه؛ لذلك راجت سوقُ الأدب والثقافةُ الإسلامية في شمال نيجيريا؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي، وازدهرت الثقافة العربية في مدينة (إلورن) ازدهاراً باهراً، ومنها امتدت إلى بقية بلاد يوربا؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية بقيادة الشيخ عالم بن جنتا الفلاني.

حدود بلاد يوربا، وأصل قبائلهم ولغتهم:

بلادُ (يوربا) تقعُ معظمها في جنوب غرب نيجيريا، وفي قسط يسير من شمالها، وهي تحتل الجانبَ الأكبرَ من الجنوب الغربي، وتضمُّ جميعَ بلادِ الولايات الست التي كانت تشكّل نيجيريا الغربية – سابقاً -، والتي هي: ولاية (أويو) وعاصمتها مدينة (إبادن)، وولاية (أوغن) وعاصمتها مدينة (أبيكوتا)، وولاية (أوشن) وعاصمتها مدينة (أوشوبو)، وولاية (لاغوس) وعاصمتها مدينة (إكيجا)، وولاية (أوندو) وعاصمتها (أكوري)، وولاية (إيكيتي) وعاصمتها (أدو إيكيتي)، كما تضم معظم بلاد ولاية (كوارا)، وبعض بلدان ولاية (كوغي) في الشمال الأوسط.

أصل اليوربا:

اتفق المؤرخون على أنَّ (الجنس اليورباوي) نزحوا من شمال إفريقيا، وأنهم إحدى المجموعات العربية المهاجرة إلى شمال إفريقيا، طُردوا منها، واستفاضوا إلى غربها، واتفاقُ العاداتِ والتقاليدِ ومفرداتُ اللغة شاهدٌ على ذلك[1]، ولقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد الصبور بيوباكو، في بعض أبحاثه، أنّ هجرتهم وقعت ما بين عام ٦٠٠م وعام ١٠٠٠م[2].

وتتكون قبائل يوربا من أربعة عناصر جنسية:

١ - العنصرُ الزنجيُّ.
٢ - العنصرُ النوبيُّ.
٣ - العنصرُ البربريُّ.
٤ - العنصرُ العربيُّ.

والعناصرُ الثلاثةُ الأخيرة هُم الذين سكنوا مصر؛ فأخذوا من تقاليدها، وحملوها إلى مهجرهم الأول إليفي (Ile Ife)، ومنها انتشرت إلى ربوع بلاد يوربا[3].

و (لغة يوربا) لغةُ أدبٍ راقٍ، تتضمّنُ إرثَ حضارةٍ عظيمة، وثقافة رائعة، وهي تعتمد على التنغيم والنبرة في توليد الكلمات، وعلى اللصق في تركيب الجمل، ويوقَفُ فيها على الحركة والمدّ، معظمُ مفرداتها عربيةٌ مستعارةٌ محرَّفةٌ، وقاربت نسبة الكلمات العربية وحروفها ربع ما يتكلم بها أهل يوربا، وكذلك يوجد فيها خليط من لغتي: نوبا، والبربر[4].

وكانت لغة يوربا تكتبُ بالحروف العربية منذ عرف أهلها الإسلام قبل عام ١٨١٩م، إلى أنْ اخترعَ المبشّرون لها الحروفَ اللاتينيةَ - التي تكتب بها الآنَ - بغرض ترجمة الأناجيل إليها[5]، ويبلغ عدد المتكلمين بها اليوم ما يزيد على ٤٥ مليون نسمة، معظمهم في نيجيريا، والباقون في جمهورية بنين الشعبية[6] وأمريكا الجنوبية، وفري تاون في سيراليون.

الدعوة الإسلامية، والثقافة العربية، في بلاد يوربا:

عرفَ الشعبُ اليورباوي الإسلام، واختلطتْ اللغةُ

---

(١) آدم عبدالله الإلوري: أصل قبائل يوربا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيفي، لاغوس / نيجيريا، ص ٣٣.

(٢) البروفيسور الدكتور عبد الصبور بيوباكو: إفريقيا تحت أضواء جديدة، ص ٢٠٦، نقلاً عن كتاب (روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات) للشيخ مصطفى زغلول سنوسي، ص ١٥٠.

(٣) آدم عبدالله الإلوري: نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيفي، لاغوس / نيجيريا، ص ١٧.

(٤) الإلوري، المرجع السابق، ص ١٨.

(٥) الأستاذ الدكتور أحمد عبد السلام، مقالة في الدراسات الإفريقية بعنوان: كتابة اللغة يوربا بالحروف العربية، مجلة بحوث نصف سنوية - العدد السابع أغسطس ١٩٩٠م / محرم ١٤١١هـ، ص ١٢٢.

(٦) الإلوري: نسيم الصبا، مرجع سابق، ص ٢٥.

العربيـةُ بمفرداتِ لغتـه وآدابها، ومصـطلحاتها العلمية، والدينيـة، حتـى مع بعض تقاليدهـم العرقيـة واللغوية، ونبغَ منهـم علماء في اللغة العربية وآدابها وعلومها، حتى أصـبحَ لهم قدمٌ راسـخةٌ وإنتاجاتٌ قيمةٌ فـي مجال اللغة والأدب، وعلـوم الديـن، وغيرهـا، كمـا أنّ الأدبَ العربي قد نضـج وتطور لدى هذا الشـعب، غير أنـه تأخر - لعدة أسباب - عن تطوره في شمال البلاد.

وقد قسّـم الشـيخ آدم عبدالله الإلوري تاريخ الأدب، لديار نيجيريا عامّة، إلى العصور الآتية:

أ – العصر البرناوي: من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري.

ب – العصـر الونغري: من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجري.

ج – العصـر المغيلي: من القرن التاسـع حتى القرن الحادي عشر الهجري.

د – العصـر الفلاني: من القرن الحادي عشـر حتى آخر سـقوط الدولـة الفوديـة، أوائل القرن الثالث عشـر الهجري.

هـ - العصـر الإنجليزي: بعد سقوط إمارة عثمان بن فودي (ت ١٨١٧م) بأوائل القرن الثالث عشر الهجري[١].

ويبـدو أنّ الأدب العربي نضـج وتطور فـي بلاد يوربا بعـد قيام دولة ابـن فودي في الشـمال بالرغم من دخول الإسـلام إلـى الجنوب الغربـي قبل ذلك، غيـرَ أنَّ الأدبَ يتزامنُ مع دخول الإسلام، وأما قوته وازدهاره فيتزامنان مـع قيـام الدولـة الإسـلامية التي تهتـم بـالأدب وترعى الأدباء[٢].

وتقـارَبَ تقسـيمُ الأسـتاذ الدكتـور أحمـد سـعيد غلادنتشـي (١٩٨٢م) للعصـور الأدبيـة فـي نيجيريـا وتقسـيم الشـيخ الإلوري، حيث قسّـمها أحمد سـعيد إلى خمس فترات، حسب التاريخ الميلادي:

أ – فتـرة تأسـيس الممالـك والولايات: مـن القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

ب – فترة الوفود والحركات الإسـلامية في الممالك والولايـات: من القـرن الرابع عشـر حتى القـرن الثامن عشر.

ج – فترة الدولة الصُّـكُتِيَّة: من القرن الثامن عشـر حتى بداية القرن العشرين (١٩٠٣م).

د – فترة الاستعمار: من (١٩٠٣م) حتى (١٩٦٠م).

هـ – فترة ما بعد الاستقلال: من (١٩٦٠م)[٣].

وجاء بعدهما الأسـتاذ الدكتور زكرياء أوبو حسـين، وقسّـم فترات الأدب العربي في نيجيريا، حسب تطوراته، إلى ستة عصور، هي:

أ – عصـر الاسـتهلال: مـن (١٠٠٠م) حتـى (١٣٠٠م)، وهو عصر اتصال العرب بأهل غرب إفريقيا، ودخول الإسلام مملكة كانم وبرنو.

ب – عصـر الاسترشاد أو عصـر الدعاة الوافدين: مـن (١٣٠٠م) - (١٨٠٤م)، وهـو عصـر زيـارة العلماء والدعـاة إلى غرب إفريقيا من بلاد العرب، ووفود الدعاة الوَنْغريِّين، وجلّهم من علماء تمبوكتو.

ج – عصـر الاسـتقرار، أو العصـر الفـودي: مـن (١٨٠٤م) – (١٩٠٣م).

د – عصـر الاسـتعمار البريطاني، والفرنسـي: من (١٩٠٣م) - (١٩٦٠م).

هـ - عصر الاستقلال: من (١٩٦٠م) – (١٩٩٩م).

و – عصـر الازدهـار: مـن (٢٠٠٠م) إلـى ما شـاء الله[٤].

ومع تبايُنِ مسـميات التقسيم، أو اعتبارات التقسيم، فإنـه يُنبئُ عن قِـدَم نضـوج الأدب العربي، فـي نيجيريا عامّةً، وفي بلاد يوربا خاصّـة، كما أنه يوضحُ أنَّ ازدهارَه، فـي بلاد يوربا، تزامن مع قيـام الدولة الفودية؛ لأن أقدم عالم أديب - وصلنا إنتاجه الأدبي - كان من علماء مدينة

(١) آدم عبدالله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في ديار نيجيرية، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٢) الإلوري، المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) غلادنث شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٦٦م، ط١، دار المعارف ١٩٨٢م.

(٤) الأستاذ الدكتور زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م دار النور أوتش، ولاية أيدو، نيجيريا، ص (١٧٣ – ١٨١).

(إلورن)، أقدم بلاد يوربا ازدهاراً في اللغة العربية وآدابها، والثقافة الإسلامية وعلومها؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية التي قادها الشيخ عالم بن جنتا آنذاك، وذاك الأديب هو الشيخ أبو بكر بوبى الفلان، الإلوري، المتوفى عام (١٨٥٨م / ١٢٧٥هـ)[1].

حقائق عن الأدب العربي الإسلامي، والأدباء المسلمين، في بلاد يوربا نيجيريا:

تتلخص هذه الحقائق في:

أ - أنَّ الأدباءَ المسلمين في بلاد يوربا لم يكن لهم - بالنسبة للأدب العربي الإسلامي - عصرٌ جاهليٌّ، أو مذهبٌ غيرُ إسلامي، وإنما وصلهم الأدب العربي الإسلامي، مع العلوم الإسلامية، في نصاعته، وأصوله، فلم يعرفوا أدباً قبله بهذه اللغة.

ب - أنَّ جلَّ المنتسبين إلى الأدب العربي الإسلامي، المنتجين له، في بلاد يوربا - حسب علمي -، مسلمون ملتزمون، إنْ لم يكن كلهم، مع اختلاف مدارسهم، وتباين فتراتهم وخصائصهم وسماتهم، التي سنبينها فيما بعد.

ج - أنَّ الأدباءَ المسلمين، في بلاد يوربا، لم ينهجوا بهذا الأدب - أساساً - المنهجَ الفاسد المنحرف، من التحلل الخلقي، والتغريب الاجتماعي، والإثارة الجنسية، وتمجيد الشاذين، كما أنهم التزموا بعمود الشعر العربي، وعدم مخالفة النظام العروضيِّ العموديِّ الأصيل، بالرغم من دراستهم لكلٍّ من الأدب الأموي والعباسيِّ، بما فيهما من الهجاء والنقائض، والغزل الشاذ، والخمريات، وكذلك الإلحاديات، والمجونيَّات، والانحرافات العقدية في أدب بعض علماء الكلام قديماً، وإنتاجات بعض المنحرفين من أدباء المهجر والحداثيين في العصر الحديث.

د - أنهم، أو جلّهم، لم ينحرفوا بهذا الأدب عن العقيدة الإسلامية، بدعوة إلى كفر أو شرك، أو انحلال أخلاقي، إلا ما عُرف عن الأدباء المتصوفين من مغالاتهم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أو مدحهم لشيوخهم.

هـ - وأخيراً: لم يكونوا جميعاً مستوفين شروط الشعر العربي، من حيث سمو المعنى وسلامة المبنى، فقد يكون المبنَى أحياناً هشّاً سوقياً، مخالفاً لقواعد العروض والتقفية، أو أقربُ إلى النثر منه إلى الشعر لكثرة الضرورات الشعرية، وخُلوِّه من قوة العاطفة وصدقها، والتكلُّف في استعمال المجازات والاستعارات، غيرَ أنهم لم يلجؤوا إلى الشعر المنثور، فقد كانوا محافظين على الأصالة بالرغم من ركاكة الأسلوب أحياناً.

فترات الأدب العربي الإسلامي في بلاد يوربا:

يلاحظ الدارس لتقسيمات العلماء لفترات الأدب العربي الإسلامي في نيجيريا، على وجه العموم، أنهم اتفقوا جميعاً في كثير من الفترات وتواريخها، وإنْ اختلفوا في التسمية، وأنهم اتفقوا في الفترة الفودية.

وبناءً على دراسة النصوص الأدبية القديمة التي حصلنا عليها، بالنسبة للأدب العربي في بلاد يوربا، يحقّ لنا أنْ نبدأ تحديدَ الفترات للأدب العربي فيها من عصر الخلافة بصُكوتو - كما سبق أن أشرنا إليه عند ذكر الفترات - للتدليل على نضج الأدب العربي الإسلامي في نيجيريا عامَّة.

من هنا؛ نرى تقسيم الفترات التي مرّ بها الأدب العربي في بلاد يوربا إلى ثلاث فترات:

أ - الفترة القديمة، أو فترة الظهور والنشأة: من أوائل القرن التاسع عشر (١٨٢٨م / ١٢٥٥ه) إلى وقت قريب من أوائل القرن العشرين (١٩١٠م / ١٣٣٠هـ).

ب - الفترة المتوسطة، أو فترة التطور والازدهار: من أوائل القرن العشرين إلى وقت قريب من أواخره (١٩١١م / ١٣٣١هـ إلى ١٩٩٥م / ١٤٢١ه).

ج - الفترة الحديثة، أو فترة النضوج والتقدم: ابتدأتْ ملامحُ هذه الفترة من فترة ما قبل منتصف القرن العشرين (١٩٤٥م / ١٣٦١هـ) إلى الوقت الحاضر.

ويُلاحظ التداخلُ بين هذه الفترات؛ ذلك لمعاصرة بعض الأدباء لبعضهم الآخر من فترة سابقة، وطول عمر بعض أدباء الفترتين القديمة والمتوسطة حتى (٢٠٠٢م)، وأنّ كثيراً من أدباء الفترة الأخيرة، وُلدوا في خلال إحدى الفترتين السابقتين، أو بعد المتوسطة بقليل.

(١) آدم عبدالله الإلوري: لمحات بلور في مشاهير علماء إلوري من ١٢٠٠ه - ١٤٠٠هـ / ١٨٠٠م - ١٩٨٠م، ط١، رمضان ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م، ص ٢٦.

هـذا، ويمكنُ تقسيمَ بـلادِ يوربا إلى ثـلاث مناطق رئيسـة، بالنسـبة لتجمع العلماء، وازدهار الأدب العربي، ورواج سـوقه، ثم اختيارَ شاعرٍ من كلِّ منطقة؛ فيكون لكلّ فترة ثلاثة شـعراء، مع التَّمثيلِ بإنتاجات شـعراء آخرين من كلّ فترة إذا لزمَ.

وهذه المناطق هي:

١ - منطقـة إلـورن، ومـا جاورهـا من بلـدان يوربا، المتاخمة لشمال نيجيريا.

٢ - منطقـة إبـادن، وما حولها من بلـدان يوربا، في المنطقة الغربية القديمة.

٣ - منطقة لاغوس - عاصـمة نيجيريا سابقاً -، وما جاورها من بلـدان يوربا، التي دخلـت تحت ولاية لاغوس الآن.

فهذه المـدن هي كبريـات المراكز الإسـلامية التي تجمّعـت فيهـا المدارس العربيـة والإسـلامية، الأهلية الخاصـة، والتابعة للجمعيات الإسـلامية المشـهورة، في بلاد يوربا.

الفتـرة الأولى: القديمـة، أو فترة الظهور والنشـأة، وسماتها:

يمثّـل هـذه الفترة أوائـل أدبـاء الدعوة الإسـلامية وشـعرائها في بلاد يوربا، وهم من أقدم من وصـلت إلينا إنتاجاتهـم الأدبيـة، وتأثـروا بما درسـوا من كتـب اللغة والشـعر، والمنظومـات فـي الفقـه والتوحيـد والقواعـد اللغوية والإملائية.

ومن أمثال هؤلاء:

في مدينة إلورن: الشـيخ محمـد بن محمد الثاني بن الشيخ أبي بكر بوبى الإلوري (١٨٤٠م / ١٢٦٧ه)، والشيخ أحمـد بن أبي بكـر إكوكورو الفلاني الإلـوري (١٨٧٠م - ١٩٣٦م)، وأضـرابهما من العلماء والمعاصـرين لهما في الفترة نفسها.

وفي وسـط بلاد يوربا - مدينة إبادن والمدن التابعة لها -: الشيخ أحمد الرفاعي بن بللو (١٨٨٠م - ١٩٧١م)، والمعاصـرين له فـي المنطقة المحيطة بهـا، من المدن الكبرى في بلاد يوربا.

وفـي مدينـة لاغوس - عاصـمة نيجيريا سـابقاً -: الشـيخ أحمـد بـن محمـد مصـطفى أويلنجـي الزكـوي المشـهور بابن يوربا (١٨٩٢م - ١٩٦٨م)، ومن عاصـره، وسار على خصائص منهج هذه الفترة وسماتها.

السمات الشعرية لهذه الفترة، وخصائصها:

ظهر في هذه الفترة الأولى الفوج الأول من أدباءِ بلاد يوربا (نيجيريا) وشـعرائها في الدعوة الإسلامية والأدب الإسـلامي، ولشعرهم إطارٌ معروفٌ في الأسلوب والسمات الخاصة، وهي:

١ - الافتتـاح بالبسـملة، والحمدلـة، والصـلاة على الرسـول، والتعوذ أحياناً، في مقدمة قصـائدهم، في أي غرض يقرضـون فيه الشـعر: وذلـك لإيمانهم بقدسـية البسـملة والحمدلة والصـلاة على الرسـول والتعوذ، وما لها من فضـائل، ولتأثرهم بالأشعار التعليمية التي نُظمت بها كثير من المتون الفقهية والأصولية واللغوية والعروض وغيرها.

مـن ذلك قصـيدة الشـيخ محمد بن محمـد الثاني، حفيـد الشـيخ بوبـى، فـي مـدح الأمير علـي بـن الأمير شـئث، عند انتصار جيوشـه على جيوش يوربا في مدينة (أوفا)، وقد دارت الحروب بينهم ١٧ عاماً، حتى انتصـر المسـلمون أخيـراً (١٨٩٠م / ١٢٠٨ه)، وسـجّل الشـيخ الحادثة فـي (القصـيدة الميمية - ٢١ بيتـاً)، وافتتحها بالحمدلة والصلاة على الرسول، فقال[١]:

الحـمـد لله مـهـدي هـذه الـنـعـم
عـلـى جـمـاعـة الـشـيخ عـالـم علم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى
آل وصحب ومن يتبع ذوو الحكم
لـمـا تـحـزب أهـل الـكـفـر كـلـهـم
وأهـل بـادن أبـاد الله كـلـهـم

ويقـول الشـيخ أحمـد بـن محمـد بللـو الرفاعي في قصـيدة الشـكر التي بعث بها إلى الشـيخ إندا صـلاتي؛ لمسـاعدته لهـم علـى جمـع التبرعـات لبنـاء المسـجد الجامع لمدينة إبادن، حيث بدأ بالبسـملة والصـلاة على الرسول[٢]:

---

(١) الإلوري: لمحات، مرجع سابق، ص (٢٦ - ٢٧).

(٢) عبد الرحيم حمزة: حماة الثقافة العربية الإسلامية من طغيان الثقافة الإنكليزية المسيحية، ط١، ١٩٧٤م، مطبعة الثقافة

باسم إلـه العرش رازق كلنا
فنحن نصلي مع السلام لمن هدى
وبعد فذا التعظيم من كل مسلم
إلى أكرم الأشياخ ذي العلم والنهى

- أنهم يختتمون قصائدهم بذكر أسمائهم، والصلاة على النبي، وذكر عدد أبيات القصيدة، وتاريخ تأليفها، أحياناً كثيرة: وقد شاركهم في هذه السمة كثير من الشعراء، في المدرسة الوسطية والحديثة؛ فترى الأخ أحمد رفاعي أديبايو - رحمه الله - (١٩٥٢م - ٢٠٠٢م) يختم إحدى قصائده بقوله[١]:

وفز بالنبي الذي نالنا
عطاياه سمحاً بجهد بذل
على سيدي صل يا ربنا
وسلم عليه ختام الرسل

وقد شارك غيرُه من المعتبرين من أدباءَ الفترة الثالثة في هذه السمة؛ وإنْ كانت من خصائص أدباء الفترة القديمة، يقول الشيخ محمد، حفيد الشيخ بوبى، في ختام (القصيدة الميمية) السالفة الذكر[٢]:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
سرّاً وجهراً وبدءاً ثم في الختم
صلاة ربي على المختار سيدنا
محمد جاء بالإشفاق والرحم

والشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو يختتم مرثيته للشيخ هارون - شيخ علماء بلاد يوربا - بذكر اسمه، وتاريخ نظمه، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول[٣]:

يريد المجئ للتعزي بنفسه
ولكنه قد عاقه شغل ما رعى
عبيد عبيد الله يسمى بأحمد
هو ابن أبي بكر الفلاني تفرعا

ومرثية المحبوب قد تم نسجها على
سن أتراب الجنان مصنعا
بيوم خميس شهر ذي القعدة التي
مضى نصفها والعام براش قد نما
صلاة وتسليم على خير مرسل
يدومان ما يرثي المحب وما دعا

وفي مرثية الشيخ أحمد ينما بن محمود للشيخ بوصيري بن بوصيري بن بدر الدين، لم يفتتح القصيدة بالبسملة ولا الصلاة على الرسول كالعادة، لكنه ختمها بذكر اسمه، والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال[٤]:

ومن قال من في الناس للشعر ناظم
فأحمدنا ابن الواعظ في بلادنا
تلميذه بين التلاميذ كلهم
صغير قليل العلم بالجهل معلنا
صلاة وتسليم على أبطحينا
محمدنا منجي الأنام بلا عنا
على آله أصحاب مع كل تابع
وأزواجه أولاده تم نظمنا

وهذه السمة مشهورة لدى معاصريهم ممن لم نذكر أسماءهم، فاستمع - على سبيل المثال - إلى الشيخ مرتضى عبد السلام مدير المعهد العربي النيجيري - رحمه الله - في إحدى قصائده إلى علماء إبادن، ينهاهم عن بدعة قراءة كتاب السُّنة في قصر الملوك الكفار والتكهن لهم، واختتم القصيدة بذكر اسمه، والصلاة على النبي، وعدد أبيات القصيدة، فقال[٥]:

ومن مرتضى عبد السلام نجارها
فصلّ على المختار رأس الكتائب
فعدتها عشرون تعلو بصبرها
على مائتين سهمها غير صائب

٣ - ذكرُ كلمة «أما بعد»، أو «وبعد»، أو بجواب «أما بعد»، فيدخلون في عرض القصيدة بحرف «فا»:

الإسلامية - أغيغي / نيجيريا، ص ٣٦.

(١) الإمام أبوبكر بن الإمام صلاح الدين أبارغدوما: نفائس القلوب في مثابر المحبوب، ط١، ص (١٥ - ١٦).

(٢) سليمان أحمد أديبايو: السطور العاطرة.. ديوان الشعر، ص ٩.

(٣) أبارغدوما: نفائس القلوب، مرجع سابق، ص ١٧.

(٤) الإلوري: لمحات، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٢.

قال الشيخ أحمد الرفاعي بن محمد بللو[1]:

وبعد: فذا التعظيم من كلّ مسلم
إلى أكرم الأشياخ ذي العلم والندى

وقال الشيخ أحمد بن محمد مصطفى أويلنجي بعد التعوذ، والبسملة، والصلاة على الرسول، والحمدلة، والسبحلة:

سبحان من قد أوجب الفنايا
بكل شيء وله البقايا
وبعده: يا أيها البرايا
فكلكم رهائن المنايا

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر في تهنئته المذكورة آنفاً، بعد الحمدلة، والصلاة على الرسول:

فمن مبلغ عني لشيخي رسالة
وزير ابن عبد الله بدَي ذي الحجا

٤ – استخدامهم – كثيراً – ثلاثة أبحر من البحور العروضية، وهي: بحر الطويل – وهو الأكثر استعمالاً لديهم –، ويليه الرجز، ثم بحر البسيط: وقلما يخرجون عن هذه الأبحر الثلاثة، ويكثرون من استخدام بحر الطويل لطول النفس، وكثرة التفاعيل فيه، لتأثرهم بأشعار الشعراء الجاهليين – أصحاب المعلقات –، وتأثرهم بكتب المديح النبوي، ومنظومات المتون العلمية واللغوية وغيرها، التي نهج بها مؤلفوها المنهج العلمي في الأسلوب، والتي تتلمذ عليها أغلبهم لأنهم كانوا علماء دعاة، وفقهاء صوفيين، قبل أن يكونوا أدباء، وإنما اتخذوا الأدب وسيلة من وسائل الدعوة والتعليم والتربية والإرشاد؛ ولذلك غلبَ على أدبهم موضوعاتٌ في مجال العلوم الدينية، والسلوكية، والوعظ، والتزهد، والتصوف.

وعلى سبيل المثال جميعُ قصائد الشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو التي وصلت إلينا لم تخرج عن بحر الطويل، وقصائد الشيخ محمد ميماسا أوجابورو مع كثرتها وتنوع أغراضها لم تتجاوز بحورها – حسب علمنا – هذه البحور الثلاثة: (الطويل، والرجز، والبسيط)، وتمتاز قصائد الشيخ أحمد بن بللو الرفاعي والشيخ أحمد بن محمد مصطفى أويلنجي الزكوي بتلك السمة، إلا أنه توجد للثاني قصيدة في بحر الوافر، والشيخ بنيامين كانت قصائد ديوانه الوعظية جميعها على بحر الطويل، وكذلك الشيخ مرتضى عبد السلام، وأخوه الكبير الشيخ الإمام مدثر عبد السلام، والشيخ سنوسي ألاكا.

وقد أحسن أكثرُ أدباءِ هذه الفترة، ومن سار على نهجهم من أدباء الفترة المتوسطة والأخيرة، استعمال تلك البحور التي التزموها، كما أنها ناسبت موضوعاتهم العلمية ومناهجهم الأسلوبية، فأغراض قصائدهم لم تتجاوز: الموضوعات الدينية من الوعظ والإرشاد، والمسائل العقدية والفقهية، والصوفية والزهد، والوصف والمديح والرثاء والتهنئة، وهذه الأغراض لا تناسبها – كثيراً – البحور ذوات التفاعيل القليلة، كالهزج، والمضارع، والمقتضب، وغيرها من البحور التي تُستعمل للأناشيد.

٥ – كثير من قصائد هذه الفترة أقرب إلى الأسلوب العلمي منه إلى الأسلوب الأدبي: لأنها تخلو من قوة العاطفة، كما يوجد في بعضها الكلمات الغريبة، أو المخالفة للقواعد اللغوية والصرفية أحياناً كثيرةً، كما تكثر الضرورات العروضية وتتكرر عدة مرات في قصيدة واحدة.

ونأخذ قصيدة من قصائد الشيخ أحمد مصطفى أويلنجي مثالاً لهذه السمة الأخيرة؛ يقول في قصيدته (التائية) الموسومة بذكر الموت[2]:

اذكر أمامك موتاً كان موقتاً
فلا يفوت به امرأ متصلتا
إن جاء ليلاً أو نهاراً فجأة
فيزينه دين الفتى متموتاً
إن المنون هي طعام فكلنا
طاعمها طوعاً وكرهاً كبتا
بينا طعام المرء يطبخه له
حتى إذا يطعم كان مموتاً

(١) مرتضى أبوبكر المعروف بابن المعلم: مرآة الناظرين في تعريف الآصال من العلماء في بلد إبادن، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار الطباعة المحمدية مصر، ص (٩٦ – ٩٧).

(٢) عبدالرحيم حمزة: حماة الثقافة العربية الإسلامية...، مرجع سابق، ص ٣٦.

نلاحظ في هذه الأبيات: الأسلوب العلمي، وركاكة العبارة، وتداخل الأوزان.

الفترة الثانية: المتوسطة، أو فترة التطور والازدهار:

وهي فترة بداية الانفتاح والاتصال المباشر والسريع بالعالم العربي والغربي، وتشمل العلماء الأدباء الذين كانوا خط الصلة بين الفترة القديمة والحديثة (فترة النضوج والتقدّم)، وتتلمذوا على أدباء الفترة القديمة، وعاصروا قسطاً غير قليل من حياتهم، ثم تَتَلمذ عليهم أدباء الفترة الأخيرة (الحديثة)، فكانوا همزة الوصل للفترتين القديمة والحديثة، من أوائل القرن العشرين إلى قريبٍ من أواخره (١٩١١م / ١٣٣١هـ)، حتى (١٩٩٥م / ١٤٢١هـ) تقريباً، فإنهم تجاوزوا الحدّ الضيق من الأسلوب، وتوسعت ثقافتهم الأدبية، وانفتح أفقهم العلمي، ونما وعيهم وإدراكهم الثقافي، وعاصروا القدماء وواكبوا المحدثين، بل هم الأساس للمدرسة الحديثة.

نختار من أصحاب هذه المدرسة:

الشيخ كمال الدين الأدبي (١٩٠٧م - ٢٠٠٥م).

والشيخ آدم عبدالله الإلوري (١٩١٧م - ١٩٩٢م).

ونعدّ الشيخ تاج الأدب محمد جمعة (١٨٨٥م - ١٩٢٢م) أساس المدرسة الوسطية.

وغيرهم من العلماء الذين هم الوسطاء والتوطئة للعهد الجديد، من الذين جمعوا بين الثقافة القديمة والحديثة في العلوم العربية والثقافة الإسلامية، واطّلعوا على أدب العصر الحديث، وإنتاجات أدبائه، ونهجوا بالمدارس العربية في بلاد يوربا المنهج الحديث، الذي يواكب الروح الحديثة، ويناسب الجيل الجديد، وينافس الثقافة الغربية المستوردة، ووضعوا المناهج والمقررات، ونظموا الأناشيد وأشعار المناسبات الإسلامية، والاجتماعية والثقافية.

سمات هذه الفترة:

١ - استعمالهم جميع البحور ذوات التفاعيل الكثيرة، والقليلة، على حدّ السواء، ما دامت تناسب أغراضهم، وموضوعاتهم الدينية، والثقافية، والتربوية: من أمثلة ذلك: أنشودتان مشهورتان اتخذهما (المركز الإسلامي أغيغي) شعاراً، ومفتتحاً لجميع تجمعات طلابه، وتقوم مقام الأنشودة الوطنية الرسمية للدولة، وللأناشيد المماثلة لدى المدارس الإنجليزية الابتدائية، والثانوية، والعالية.

النوع الأول منها كالآتي[١]:

مركزي أفديك روحي
مركزي أفديك روحي
مركزي أفديك روحي
في حياتي ومماتي
مركزي أنت طبيبي
منقذي من جهلاتي
مركزي جاء بعلم
كعجيب المعجزات
ليس لي في الجهل
فضل أدعيه في حياتي
إنما الجهل ضلال
وزمام المهلكات
نسأل الله تعالى
بأحب الدعوات
لرجال يخدمون ال
علم في كل الجهات
أن يديم النصر في
نا بني البركات

هذا الجزء - من النوع الأول؛ من أنشودة المركز - يُظهرُ فضلَ هذا المركز، ومكانَتَه لدى الطلاب، ويدعو لأمثال مدير المركز، الذين يعملون في حقل الدعوة، والتربية والتعليم.

وأما الجزء الثاني - من هذا النوع من الأنشودة - فهو على قافية اللام، فهو يُثير حماس الطلاب، ويَحُثُّهم على المضيِّ قدماً في سبيل التعلّم والتعليم، ويعرفهم مسؤوليتهم الدينيَّة والتربويَّة في المجتمع، ويحثهم على أن يتسلحوا بسلاح العلم[٢].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

(٢) الإلوري؛ آدم عبدالله: رسالتنا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية - أغيغي، لاغوس / نيجيريا. وانظر كذلك: لقطات من قصائد

استعدوا للنضال
استعدوا للنضال
إيه يا أبطال علم
الدين قد حان النضال
اذهبوا في الأرض كال
أشبال وامضوا لا تبالوا
علموا الناس علوماً
ليس يدريها رجال
علموهم أنكم في العلم
أقطاب جبال

النوع الثاني من أنشودة المركز:

صاغ الشيخ آدم عبدالله الإلوري - مدير المركز - أنشودة أخرى للمركز ليناسبَ التغني بها مشي الطلاب الرتيب من الطابور والميدان إلى الفصول، كما اشتمل على المعاني المشابهة لما احتوى عليها النوع الأول، وهي كالآتي[1]:

مركزي مركزي مركزي
كنت أنت المنى مركزي
جئتنا بالهدى والسنا
فانقذن قومنا من عمى
خلصن قومنا من ردى
واحمنا تحت كل الحمى
سر بنا للرقي والعلا
خذ بأيدي الورى للسما
في العلوم والنظام والعمل
للسما للسما للسما

تأثّر أدباءَ هذه الفترة بمن تتلمذوا عليهم من العرب، عن طريق سفرهم إلى البلاد العربية للمؤتمرات، أو لرحلة علمية، وتأثروا ببعض الجاليات العربية من المغاربة واللبنانيين الساكنين في لاغوس ومدينة كانو، وغيرهما، كما تأثروا بالكتب الحديثة في العلوم والأدب.

الفترة الثالثة: الفترة الحديثة، فترة النضوج والتقدم:

هذه الفترة هي الأخيرة، وتبدأ من منتصف القرن العشرين (١٩٤٥م) تقريباً إلى الوقت الحاضر، أدرك أدباؤها أدباء الفترة الثانية - المدرسة الثانية -، وأخريات حياة كثير من المدرسة الأولى، ومع ذلك اختلفت عنهما في جوانب كثيرة.

وهناك عوامل جعلت هذه المدرسة تختلف تمام الاختلاف عن المدرستين السابقتين، نذكر منها ولا نحصيها:

١ - تنوع مصدر الثقافة: فهؤلاء درسوا جميع المواد اللغوية والأدبية والدينية والعلمية والثقافية من الكتب العصرية، ومؤلفات عصر النهضة العلمية، والمقررات التي اجتمع الخبراء التربويون على تأليفها، مما يواكب روح العصر.

٢ - تعلم العلوم بأنواعها بلغة تلك العلوم مباشرة: ما يفتح آفاقاً أخرى لفهم تلك اللغة، وأساليب استخدامها، ويمكن الطالب من النطق بها بطلاقة وفصاحة؛ لأنّ اللغة تنمو بالاحتكاك، والمداومة على استخدامها، لا بحفظ نصوصها فقط، أو الدراسة بالترجمة.

٣ - استقلال مادة الأدب - بأنواعها - للدراسة، والتخصص فيها: ودراسة مناهج الأدباء بأنواعها والأغراض الأدبية، والقدرة على فهم لغة الأدب نفسها، والنطق بها، والاطلاع على مناهج الأدب الغربي ومذاهبه، ومشاركة الشعراء العرب المعاصرين في الأنشطة الأدبية المتعددة.

٤ - مخالطة أصحاب هذه اللغة (العرب أنفسهم): ومشاركتهم في المؤتمرات والملتقيات، وعقد المؤتمرات والندوات المحلية، حيث تكون اللغة العربية هي المستخدمة فيها، وكذلك الاستماع إلى الإذاعة والتلفزة العربية، وقراءة الصحف والمجلات والجرائد العربية.

٥ - الدراسة في البيئة اللغوية: من ذلك إتاحة الفرصة للسفر إلى إحدى البلدان العربية، للدراسة في إحدى جامعاتها أو معاهدها العليا حتى مرحلة الدكتوراه.

٦ - مَلَكَةُ الثروةِ اللغويةِ العصريةِ الفصيحة، وكذلك

الإلوري، ص ١٤.

(١) هيئة التدريس، بالقسم التوجيهي، بمركز التعليم العربي الإسلامي - أغيغي: لقطات من قصائد الإلوري، هدية العيد الأربعين، ط١، ١٩٩١م، ص ١٣، مطبعة الثقافة الإسلامية - أغيغي، لاغوس / نيجيريا.

ملكة الروح الشاعرية الفذَّة: التي تقوي العاطفة الشعرية الجياشة، وتثير الأخيلة، وترهف الأحاسيس، مع سلامة الذوق.

كل هذه العوامل، وغيرها، جعلت هذه الفترة تختلف عن سابقتيها، مع بعض التداخل في هذه الفترات؛ حيث تجدُ شعرَ بعض هذه الفترة يسيرُ على إطار الفترة القديمة، أو الوسيطة، من حيث المنهج والأسلوب والخصائص والسمات، وذلك بسبب مصدر الثقافة التقليدي؛ لبقاء كثير من المدارس العربية الإسلامية الأهلية على المنهج القديم: (التعليم بالترجمة)، وفي المسجد، أو في بيت المعلم، والمقررُ كتبُ التراث فقط، ولذلك نجد الاختلافَ واضحاً – مثلاً – بين شاعرين شابين معاصرين في المستوى؛ لاختلاف مصدر الثقافة، وهما: الشاعر عبد الواحد محمد جمعة أربيبي المركزي، والشاعر محيي الدين صلاح الدين إرابجي، من طلاب الشيخ فايا بمدينة إكرن.

يقول عبد الواحد من مواليد (١٩٦١م)[١]:

مع الصبح نختار صياما
مع الليل نختار القياما
نصدق والله الأجور
ونسعى إليها كاليتامى
ألذ المعاني في الصلاة
ولا سيما الأمن تماما
وأطيب أن نلفى كصف
وأحسن أن نلفى قياما
إلى الله نشكو كل ضعف
ونرجو من الله الأماما

ويقول محيي الدين من مواليد (١٩٨٦م)[٢]:

وإن شئت أن تنمو في هذه الدنا
فكن منفقا واحذر عن البخل والضبس
وكل بخيل ناقص ومعاتب
ومبعود إنعام الإله مع الوكس
بلى هو ممقوت من الناس كلهم
لئيم لديهم ويحه صار ذا المعس
إذا سائل وافاك يوماً لحاجة
فبشره بالإعطاء إياك والعبس
قال النبي المصطفى في حديثه
بأن عدو الله ذو البخل بالوعس
اللهم اعط المنفقين مثوبة بإخلاف
ما هم بذلوا فيك بالنعس

نلاحظ الفرق الظاهر في الأسلوب، بين العلمي القريب في الثانية، والأدبي العميق في الأولى، وغير ذلك، وإنما يرجع ذلك الفرق إلى مصدر الثقافة والبيئة، بالرغم من كونهما شابين معاصرين.

سمات هذه الفترة:

سمات الفترة الحديثة واضحة في: النظم، والمعنى، والمبنى، والعاطفة، والأخيلة، وأسلوبها الأدبي، وأصالتها، وروعتها، واستقامة سبكها، والبعد عن الكلمة الحوشية المهجورة، أو الكلمة السوقية المبتذلة، مما لم تكن من لغة الشعر، أو الترتيب الذي يقرب القصيدة إلى النثر.

ويمكن أن نشير إلى أمثلة لبعض هذه السمات فيما يلي:

١ – نلاحظ سلاسة الأسلوب، وعذوبة اللفظ، ووضوح المعنى، والعاطفة الإنسانية، وسهولة الفهم لدى الدكتور الشاعر عيسى ألابي: في قصيدته (إلى الشعراء)، حيث وجّه نداءه إلى الشعراء، ينبههم على عظم رسالتهم الشعرية ومسؤوليتهم في المجتمع، وخطرِ هذا السلاح الذي وهبهم الله، فقال[٣]:

شعراء هذا الجيل إني منكم
امشوا حثيثاً دائماً وتقدموا
لا تهتفوا بالشعر إلاّ جيدا
إن الهتاف بمثله لا يشتم
يا قائلي الأشعار ألف تحية
أنتم لأعظم في الوجود وأسلم

(١) عبد الواحد جمعة أربيبي: رمضان كريم، منشورة شعرية، ٢٠٠٢م، ص ٢.

(٢) محيي الدين صلاح الدين: لؤلؤ الحكمة في الوعظ والإرشاد، ص ١٩.

(٣) د. عيسى ألابي: ديوان الرياض، ط١، ٢٠٠٢م، مطبعة ألابي إلورن، ص ٦٧.

وخذوا بأيد المفسدين بشعركم
للشعر قوته العظيمة تحكم
أفلا ترون الظلم يملأ أرضكم
ذودوا عن الوطن المحبب يظلم

٢ - نلاحظ التلاحم والانسجام بين الفرع والأصل، حتى في المحاكاة لدى الشعراء المحدثين: فتراهم يحاكون فحول الشعراء العرب، فلا تكاد تلاحظ فرقاً بين الأصل والفرع، من حيث الفكرة والمعنى والأسلوب والمبنى.

هذا الإمام الشاعر مسعود أديبايو عبد الغني (١٩٤٩م) يحاكي الشاعر القائل في فضل العلم:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والكرم

فقال الإمام[١]:

فإن بنى البيت بانٍ ثم جمّله
فالجهل هدم فلا يرفع إذا اقتضبا

كما حاكى الدكتور عيسى ألابي أبي بكر (١٩٥٣م) شاعرَ النيل (حافظ إبراهيم)، وأخذ معناه في التكلم على لسان اللغة العربية، فقال في وصف اللغة العربية[٢]:

إن اللغات تعددت وتباينت
ولسان أهل الشرق خير لسان
وإذا نظرت إلى قواعده تجدها
زخرت بدون إرابة ببيان
الوحي أعلن فضله هذا كفى
عزّاً فبشرى أمة الإيمان

فهذه الفكرة والمعاني مأخوذة من قصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم[٣]، حيث قال:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

كما أخذ كلٌّ من الإمام مسعود والدكتور عيسى معنى (فائدة العلم وضرر الجهل) من قول الشيخ برهان الدين الزرنوجي في كتابه المشهور (تعليم المتعلم طريق التعليم)، حيث قال[٤]:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرأً لم يحي بالعلم ميّتُ
فليس له حتى النشور نشور

فحاكاه الإمام مسعود عبد الغني أديبايو؛ فقال[٥]:

العلم نور جميع الناس يعرفه
فليس يدركه إلا الذي طلبا
فالجهل موت يميت القلب يتركه
أعمى ففي العلم إحياء إذا اقتربا

ويقول الدكتور عيسى في المعنى نفسه[٦]:

إنما الجهل وهو قبل قدوم
الموت موت فجانبوا الآلاما
إنما العلم وهو برء من الآ
لام دوماً يطارد الأسقاما
ثم بالعلم يملأ الأرض عمرا
نا وعزّاً وسؤدداً وسلاما

٣ - وفي المعارضة من حيث الأسلوب والمعنى، كما في نهج البردة والهمزية لأمير الشعراء أحمد شوقي: فقد عارض الإمام مسعود (لامية) صلاح الدين خليل بن بك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المشهورة في الحكمة والآداب والموعظة الحسنة.

قال الصفدي في مفتتح لاميته:

الجدّ في الجدّ، والحرمان في الكسل
فانصبْ تَصب عن قريبٍ غايةَ الأمل

فعارضه الإمام مسعود وحاكاه، حتى لا يكاد القارئ

(١) الإمام مسعود عبد الغني أديبايو، مخطوطة ديوان الأويووي.

(٢) د. ألابي، مرجع سابق.

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود: النصوص الأدبية: تحليلها ونقدها، ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض / المملكة العربية السعوية، ص ١٩٥.

(٤) برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، مطبعة أحمد إسطنبولي، ط١، ١٢٣٤هـ.

(٥) الإمام مسعود، مرجع سابق.

(٦) د. ألابي، مرجع سابق.

يفرّق بين الأصل والفرع؛ حيث أخذ الإمام جميع معاني لامية الصفدي، وصاغها في قالب الأسلوب الأدبي اللبق الرصين، مستقل المعنى، مستقيم المبنى، لا ترى فيها عوجاً لغوياً، ولا أمتاً أسلوبياً، ولا شططاً فكرياً، بل جاء بجديد من المعاني المفعومة بالعاطفة، الموضحة بالأخيلة، حيث يقول[1]:

الرزق في الكدّ والإفلاس في الثقل
فكن حريصاً على سعي بلا ملل
لو آثرت نملة بالنوم ما وصلت
إلى مكانة ذكر الحقّ للنمل
لو اكتفى بصلٌ بالعزّ ما نشرت
له الروائح خذ الرأي من البصل
وإنما قدّر الله العزيز له
آثاره تقسم الأقدار بالعمل
والله علّمنا سعيا سعياً لنيل منى
أن ليس للناس إلا ما سعوا أجل
الدين للناس بالأخلاق والعمل
الخير بالخير مجزي بلا بدل
فليس يظلم عبداً ربُّه أبداً
ما قدمت يده يُجزى من العمل

نكتفي بهذه النماذج، التي يمكن القياس عليها، بما لم نذكر من إنتاجات أصحاب المدرسة الحديثة.

خلاصة البحث والخاتمة:

١ – أنَّ الأدب العربي اليورباوي له خصائص وسمات، كما أنّ له ثلاث فترات، مهدت كلّ فترة للتي بعدها.

٢ – أنّ الأصلَ في أدب هذه المدارس واحدٌ، وهو الإسلام، والهدف والمصير واحد، وهو الدعوة إلى الإسلام والذود عن حياضه، وأنّ المسار والمنهج واحد، وهو الاحتفاظ بالأصالة العربية؛ لأنها قالب العلوم الدينية، وحاوية المصادر الإسلامية، فضعف جزء منها ضعف لها جميعاً؛ لأنها جسد واحدٌ، وأنّ اختلافهم، إنما هو في السمات التي نتجت عن التنوع في مصادر الثقافة والبيئة اللغوية.

٣ – أنّ كل مدرسة مناسبة لجوها، وعهدها، ومؤدية لرسالتها، وممهدة لما يليها، ومستفيدة من التي سبقتها.

٤ – أنّ الأدباء اليورباويين مسلمون، ملتزمون التزاماً عقدياً ومنهجياً وأصولياً، وأنهم لم ينحرفوا قيد أنملة عن المنهج الإسلامي في الفنون الأدبية، من الألف إلى الياء، إذ إنهم لم يعرفوا أدباً جاهلياً بهذه اللغة في مجتمعهم من قبل، وإنما اتخذوا هذا الأدب وسيلة من وسائل الدعوة.

٥ – أنهم التزموا أصالة القواعد العروضية العمودية، واستوفوا جميع شروطها، في إنتاجاتهم الأدبية، ولو أنّ البيئة الاجتماعية والثقافية أثّرت في إنتاجاتهم الأدبية، ولكنهم لم ينحرفوا بها إلى الانحلال العقدي أو السلوكي أو المنهجي ■

(١) الإمام مسعود، مرجع سابق.